« ليس القتال بالسلاح الوحيد الذي يعتمد عليه العرب لانقاذ فلسطين ، فلدى العرب وسائل اخرى لبلوغ هذه الغاية »[٣٥]. وقد يكون سبب ذلك ان حرب فلسطين قد اثقلت لبنان بالعديد من النتائج السلبية [٣٦].

ومن الاهمية بمكان القول ان حرب ١٩٤٨ انتهت وقد خرج العرب منها أكثر انقساماً وتشتتاً ، بل وأكثر ارتباطاً وارتهاناً للغرب الاوروبي والاميركي . ومما يلاحظ في هذه الحرب ان بعض الدول العربية لم تقدم شهيداً واحداً في ارض المعركة ، بينما قدمت الدول العربية الأخرى مئات من الشهداء . وذكرت مصادر الهيئة العربية العليا لفلسطين ان كارثة فلسطين لم تحل بأهلها حينما كان زمام القضية في ايديهم ، ولكن حلت الكارثة ونجحت المؤامرة حينما انتقلت القضية الى ايدي الرسميين العرب . واتهمت الهيئة العربية الجيوش العربية بأنها كانت السبب في ضياع فلسطين ، لأن الفلسطينيين ، عندما دخلت هذه الجيوش فلسطين عام ١٩٤٨ ، كانوا يشكلون ٧٦٪ من سكان البلاد ، ويملكون ٩٣٪ من اراضيها [٣٧] . واخيراً يمكن استخلاص الموقف اللبناني من القضية الفلسطينية على النحو التالي :

١ ـ اجماع لبناني وطني اسلامي ومسيحي على رفض انشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين .

٢ ـ خروج بعض زعماء الطائفة المارونية على هذا الاجماع اللبناني ، وعمل رؤسائها الروحيين والزمنيين على تدعيم التعاون الماروني ـ الصهيوني لانشاء الدولة المارونية في لبنان والدولة اليهودية في فلسطين ، وقد تمثل ذلك بمواقف الرئيس اميل اده والنائب يوسف كرم وبالمطران اغناطيوس مبارك وبالبطريرك انطون عريضة وبمنظمة الكتائب اللبنانية بحجة الخوف من « الاخطار الاسلامية والعربية » .

٣ ـ في المقابل تمثلت المعارضة المارونية لانشاء الوطن القومي اليهودي بعدد من السياسيين والروحيين ويأتي في مقدمتهم النائب جورج عقل والنائب اميل البستاني وبالمطران الماروني يوحنا الحاج وسواهم من النواب امثال : حميد فرنجية ، رئيف ابي اللمع ، ابراهيم عازار، فريد الخازن .

٤ ـ كان الموقف اللبناني الرسمي مؤيداً للقضية الفلسطينية من الناحية العاطفية والنظرية أكثر من تأييده لها من الناحية العملية .

٥ ـ كان موقف لبنان في حرب فلسطين ١٩٤٨ موقفاً سيئاً اذا ما قورن بتصريحات المسؤولين اللبنانيين الذين ابدوا استعداداتهم للدفاع عن فلسطين . غير ان ذلك لا يعني ان موقف لبنان كان اسوأ من مواقف الدول العربية الاخرى .

٦ ـ ان هزيمة العرب في حرب فلسطين لم تؤد فحسب الى استقواء الاسرائيليين على الدول العربية ، بل ادت الى استقواء بعض القوى المارونية الموالية للصهيونية على القوى الاسلامية والعروبية . وقد أكد رياض الصلح نفسه حقيقة ذلك حينما اشار الى « ان حرب فلسطين قصمت ظهري واضعفتني قبل ان تضعف الدول العربية ، وادت حتى الى استقواء رئيس الجمهورية عليَّ » [٣٨] .